

عنوان الخطبة	قصة إبراهيم - عليه السلام - (3)
عناصر الخطبة	1/ حمل هاجر ومولد إسماعيل 2/ هجرة إبراهيم بهاجر وابنها 3/ ما حدث لهاجر بعد انصراف إبراهيم 4/ زيارة إبراهيم لابنه وبناء البيت الحرام 5/ من دروس وعبر هذه القصة
الشيخ	محمد بن مبارك الشرافي
عدد الصفحات	10

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً



وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا] [النساء: 1]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71].

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بَلَغَ مِنَ الْعُمُرِ طَوِيلًا وَلَمْ يُزْرَقْ بِذُرِّيَّةٍ، فَسَأَلَ اللَّهَ عَقِبًا صَالِحًا، فَجَاءَتْهُ الْبِشَارَةُ بِالْوَلَدِ.

وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ زَوْجَتَهُ سَارَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- لَمَّا رَأَتْ أَنَّهَا لَمْ تُنْجِبْ، وَكَانَ الْمَلِكُ قَدْ وَهَبَهَا جَارِيَةً مَمْلُوكَةً، فَقَالَتْ لِإِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: "وَهَبْتُ لَكَ جَارِيَتِي"، فَدَخَلَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-؛ فَحَمَلَتْ مِنْهُ.

فَلَمَّا حَمَلَتْ هَاجَرُ ارْتَفَعَتْ نَفْسُهَا وَتَعَاطَمَتْ عَلَى سَيِّدَتِهَا، فَعَارَتْ مِنْهَا سَارَةَ، فَصَارَ الْحَالُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أَبْعَدَ هَاجَرَ مِنْ سَارَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، ثُمَّ إِنَّ هَاجَرَ وَضَعَتْ إِسْمَاعِيلَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَكَانَ عُمُرُ إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- ثَمَانِ وَسِتِينَ سَنَةً.



أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بِالْهَجْرَةِ بِأُمِّ إِسْمَاعِيلَ وَإِنْبَهَا إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ، فَجَاءَ بِهِمَا حَتَّى وَضَعَهُمَا فِي ذَلِكَ الْوَادِي -بِمَكَّةَ- عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ، فَوْقَ زَمْرَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ، فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا حِجْرَابًا فِيهِ تَمْرٌ، وَسَقَاءَ فِيهِ مَاءً، ثُمَّ قَفَى إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- مُنْطَلِقًا، فَتَبِعْتَهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: "يَا إِبْرَاهِيمَ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرَكُنَا بِهَذَا الْوَادِي، الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ؟"، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرْرًا، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: "اللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟"، قَالَ: "نَعَمْ"، قَالَتْ: "إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا"، ثُمَّ رَجَعَتْ.

فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي مَكَانٍ بَحِيثٌ لَا يَرُونَهُ، اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ، ثُمَّ دَعَا بِهَوْلَاءِ الْكَلِمَاتِ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) [إبراهيم: 37]، وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ



ذَلِكَ الْمَاءِ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى، فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةً أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَوَجَدَتْ الصِّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا، فَقَامَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْ الْوَادِي تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَهَبَطَتْ مِنَ الصِّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْوَادِي رَفَعَتْ طَرْفَ دِرْعِهَا، ثُمَّ سَعَتْ سَعِي الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَادِي، ثُمَّ أَتَتْ الْمِرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا، وَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَذَلِكَ سَعِي النَّاسِ بَيْنَهُمَا.

فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمِرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا، فَقَالَتْ: "صَه"، تُرِيدُ نَفْسَهَا، ثُمَّ تَسَمِعَتْ فَسَمِعَتْ أَيضًا، فَقَالَتْ: "قَدْ أَسْمَعْتُ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثٌ"، فَإِذَا هِيَ بِالْمَلِكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ، فَبَحَثَ بِعَقْبِهِ، أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ، حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءِ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا، وَجَعَلَتْ تَعْرِفُ مِنَ الْمَاءِ فِي سِقَائِهَا، وَهُوَ يَقُورُ بَعْدَ مَا تَعْرِفُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "يُرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، لَوْ تَرَكْتَ زَمْزَمَ، لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا"، قَالَ: فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا، فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ: "لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ،



وَشِدَّةٍ"، فَشَكَتْ إِلَيْهِ، قَالَ: "فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَاقْرَئِي -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَقُولِي لَهُ يُعَازِرُ عَتَبَةَ بِأَبِيهِ"، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آتَسَ شَيْئًا، فَقَالَ: "هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟"، قَالَتْ: "نَعَمْ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا، فَسَأَلْنَا عَنْكَ فَأَحْبَرْتُهُ، وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا؟ فَأَحْبَرْتُهُ أَنَا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ"، قَالَ: "فَهَلْ أَوْصَاكَ بِشَيْءٍ؟"، قَالَتْ: "نَعَمْ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ غَيْرَ عَتَبَةَ بِأَبِيكَ"، قَالَ: "ذَلِكَ أَبِي، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَفَارِقَكَ، الْحَقِّي بِأَهْلِكَ"، فَطَلَّقَهَا، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى.

فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ، فَقَالَتْ: "حَرَجٌ يَبْتَغِي لَنَا"، قَالَ: "كَيْفَ أَنْتُمْ؟"، وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ: "نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ"، وَأَثْنَتْ عَلَى اللَّهِ، فَقَالَ: "مَا طَعَامُكُمْ؟"، قَالَتْ: "اللَّحْمُ"، قَالَ: "فَمَا شَرَابُكُمْ؟"، قَالَتْ: "الماءُ"، قَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ"، قَالَ: "فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَمُرِيهِ يُنْبِئُ عَتَبَةَ بِأَبِيهِ"، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ: "هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟"، قَالَتْ: "نَعَمْ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ، وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ، فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَحْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا؟ فَأَحْبَرْتُهُ أَنَا بِخَيْرٍ"، قَالَ: "فَأَوْصَاكَ بِشَيْءٍ؟"،



قَالَتْ: "نَعَمْ، هُوَ يَفْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَةَ بَابِكَ"، قَالَ:
"ذَلِكَ أَبِي وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَ".

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَإِسْمَاعِيلُ
يَبْرِي نَبَلًا لَهُ تَحْتِ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ، فَلَمَّا رَأَهُ قَامَ إِلَيْهِ، فَصَنَعَا كَمَا
يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ، ثُمَّ قَالَ "يَا إِسْمَاعِيلُ، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ"،
قَالَ: "فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ"، قَالَ: "وَتُعِينُنِي؟"، قَالَ: "وَأُعِينُكَ"، قَالَ:
"فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَا هُنَا بَيْتًا"، وَأَشَارَ إِلَى أَكْمَةِ مُرْتَفَعَةٍ عَلَى مَا
حَوْهَا.

قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ
وَأِبْرَاهِيمُ يَبْنِي، حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ، جَاءَ هَذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ فَقَامَ عَلَيْهِ،
وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ، وَهُمَا يَقُولَانِ: (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [البقرة: 127]، قَالَ: فَجَعَلَا بَيْنَيْنِ حَتَّى يَدُورَا حَوْلَ
الْبَيْتِ وَهُمَا يَقُولَانِ: (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [البقرة:
127]، حَتَّى اكْتَمَلَ بِنَاءُ الْكَعْبَةِ، وَكَانَتْ قَدْ بُنِيَتْ مُنْذُ عَهْدِ آدَمَ -عَلَيْهِ



السلام-، لكن اهدمت، فجاء إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- فجذدا
بناءها، والله الحمد والمنة.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه
هو العفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين.

أما بعد: فاتقوا الله، واعلموا أن في هذه القصة عبرة وحكم ينبغي لنا أن
نتأملها وننتفع بها، فمنها:



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الْيَقِينُ بِاللَّهِ وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ: تَمَثَّلْتُ فِي كَلِمَةِ هَاجَرَ حِينَ قَالَتْ: "اللَّهُ أَمَرَكَ
 هَذَا؟"، ثُمَّ "إِذْنٌ لَا يُضَيِّعُنَا"، مِمَّا يُبْرِزُ أَعْلَى دَرَجَاتِ الْيَقِينِ بِأَنَّ اللَّهَ لَا يَخْدِلُ
 مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ.

وَمِنْهَا: الْأَخْذُ بِالْأَسْبَابِ مَعَ التَّوَكُّلِ: سَعِيَ هَاجَرَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ بَحْثًا
 عَنْ سَبَبِ (الْمَاءِ)، رَغْمِ شِدَّةِ الْمَوْقِفِ، مِمَّا يُعَلِّمُنَا أَنَّ التَّوَكُّلَ لَا يَعْنِي
 التَّوَاكُلَ، بَلْ بَدَلُ الْجُهْدِ.

وَمِنْهَا: فَضْلُ الصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ: تَحَمَّلْتُ هَاجِرٌ مَشَقَّةَ الْعَيْشِ فِي الصَّحْرَاءِ
 الْقَاحِلَةَ بِصَبْرٍ جَمِيلٍ، فَكَانَتْ النَّيْجَةَ إِكْرَامَ اللَّهِ لَهَا بِنَبْعِ زَمْرَمِ.

وَمِنْهَا: فَضْلُ الدُّعَاءِ: اسْتَجَابَ اللَّهُ لِدُعَاءِ إِبْرَاهِيمَ: (رَبَّنَا لِيُقِيمُوا
 الصَّلَاةَ) [إبراهيم: 37]؛ فَجَعَلَ مَكَّةَ آمِنَةً، وَجَعَلَ أَقْبَدَةَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهَا،
 وَرَزَقَهُمْ مِنَ التَّمْرَاتِ.



فَاللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنِ اسْتَمَعَ
 الْقَوْلَ فَاتَّبَعَ أَحْسَنَهُ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،
 اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِنَا وَدُنْيَانَا وَأَهْلِينَا وَأَمْوَالِنَا، اللَّهُمَّ اسْتُرْ
 عَوْرَاتِنَا وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا، اللَّهُمَّ احْفَظْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا وَمِنْ خَلْفِنَا، وَعَنْ أَيْمَانِنَا
 وَعَنْ شِمَائِلِنَا وَمِنْ فَوْقِنَا، وَنَعُوذُ بِعِظَمَتِكَ أَنْ نُغْتَالَ مِنْ تَحْتِنَا، اللَّهُمَّ أَصْلِحْ
 لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا، وَأَصْلِحْ
 لَنَا آخِرَتَنَا الَّتِي فِيهَا مَعَادُنَا، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلْ
 الْمَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ، اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ
 عِبَادَتِكَ، اللَّهُمَّ أَتِمِّ عَلَيْنَا نِعْمَةَ الْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، اللَّهُمَّ
 وَفَّقْ إِمَامَنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لِمَا نُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ، اللَّهُمَّ أَصْلِحْ
 بَطَانَتَهُمْ وَوُزَرَائِهِمْ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
 رَبِّ الْعَالَمِينَ.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com